

خطبة الجمعة - الخطبة ١١٨٨: خ ١- الظلم ظلمات يوم القيامة، خ ٢ - الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه الله.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١١-٠٧-٠١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### الخطبة الأولى:

الحمد لله، ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي، ولا اعتصامي، ولا توكلي إلا على الله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جحد به وكفر، وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، أو سمعت أذن بخبر، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارضَ عنا وعنهم يا رب العالمين، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

### أنواع الظلم :

#### ١ - ظلم الإنسان لربه :

أيها الأخوة الكرام، موضوع هذه الخطبة الظلم ظلمات يوم القيامة ، وهو أنواع ثلاثة : النوع الأول: ظلم الإنسان لربه، وذلك بأن يكفر بالله تعالى، وفي القرآن الكريم:

( وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ )

[ سورة البقرة: ٢٥٤ ]

ويكون بإنكار وجوده أو بالشرك في عبادته وذلك بصرف بعض عبادته



لغيره سبحانه وتعالى، قال عز وجل:

## ( إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ )

[ سورة لقمان: ١٣ ]

هذا النوع الأول.

### ٢ - ظلم الإنسان نفسه :



أما النوع الثاني فظلم الإنسان نفسه، وذلك باتباع الشهوات، وترك الواجبات، واقتراف الذنوب والسيئات، قال عز وجل:

( وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ )

[ سورة النحل: ١١٨ ]

### ٣ - ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومن مخلوقاته :

النوع الثالث: ظلم الإنسان لغيره من عباد الله ومخلوقاته ، وذلك بأكل أموال الناس بالباطل ، وظلمهم بالضرب والشتيم والتعدي والاستطالة على الضعفاء ، والظلم يقع غالباً بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار. ويقع في رأس الظلم سفك دم إنسان بريء ... بغير حق ، يقول أحد العلماء : ما من قطرة دم تراق في الأرض من آدم إلى يوم القيامة



إلا ويتحملها إنسان يوم الحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين ، إلا دم المقتول بحد فيتحمل الله دمه .

أيها الأخوة الكرام، يقول أحد العلماء: "ما من قطرة دم تراق في الأرض من آدم إلى يوم القيامة إلا ويتحملها إنسان يوم القيامة". لذلك ورد أن المسلم يظل بخير ما لم يسفك دماً، وهذا كلام موجه لكل الأطراف من دون استثناء.

### الشرك هو السبب الأول للظلم :

أيها الأخوة الكرام، والشرك في أوسع معانيه هو السبب الأول للظلم ، فحينما يتوهم الإنسان أنه قوي وأنه بإمكانه أن يوقع الأذى بالآخرين أو أن يسفك دماءهم ، من دون أن يحاسب ، ثم يفاجأ - بعد فوات الأوان - أنه ضعيف ، وأنه فقد في لحظة واحدة كل أسباب قوته ، وأنه في قبضة الله ، وأنه لن يترك سدى ؛ يدرك أعمق الإدراك معنى قوله تعالى :

( وَخَلِقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا )

[ سورة النساء: ٢٨ ]



ويدرك أيضاً أعمق الإدراك معنى قوله تعالى:

( كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الثَّرَاقِي \* وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ \*  
وَضَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ \* وَالتَّقَتِ السَّاقُ \*  
بِالسَّاقِ \* إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ \* فَلَا  
صَدَقَ وَلَا صَلَّى \* وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى \*  
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى \* أَوْلَى لَكَ  
فَأَوْلَى \* ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى \* أَيَحْسَبُ  
الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى \* أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً

مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى \* ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى \* فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ  
عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى )

[ سورة القيامة: ٢٦-٣٥ ]

وحينما تغيب عن المرء حقيقة التوحيد الذي هو أصل الدين، ومن أبرز مسلمات التوحيد أن كل شيء وقع إرادته الله، لكن أريد أن أؤكد لكم معنى إرادته أي سمح بوقوعه، وقد يكون هذا الذي وقع والذي سمح الله بوقوعه، أو الذي أراد الله وقوعه لم يأمر بوقوعه، ولم يرض عن وقوعه ولكن اقتضت حكمته أن يقع لحكمة بالغة عرفها من عرفها، وجهلها من جهلها، لأنه لا يليق بمقام الألوهية أن يقع في ملكه ما لا يريد، كالأب الطبيب تماماً الذي يسمح بإجراء عمل جراحي لابنه الحبيب، وكان يتمنى ألا يحتاج ابنه لهذا العمل الجراحي، معنى أراد أي سمح فقط لم يأمر ولم يرضَ ولكن هذا من مقتضيات حكمة الله عز وجل.

قال تعالى:

(فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)

[سورة الأنعام: ٤٧]

وأن الذي وقع لو لم يقع لكان عدم وقوعه نقصاً في حكمة الله، قال تعالى:

( وَكَلِمَاتُ اللَّهِ تُكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ يَشَاءُ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ )  
( وَكَلِمَاتُ اللَّهِ تُكَلِّمُ الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ وَمَنْ يَشَاءُ يُغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ ذَكِيمٌ )  
وَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ )

[سورة القصص: ٤٧]

والمقولة التي هي أصل في العقيدة : أن كل شيء وقع إرادته الله ، وكل شيء إرادته الله وقع ، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة ، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق ؛ والفهم التوحيدي للظلم الذي يقع على عباد الله .... يلغي الشعور بالحق ، ويلغي الشعور بالقهر ؛ لكنه لا يلغي مطلقاً ، وجوب دفع الظلم بالطرق التي شرعها الله ... والدليل



الفهم التوحيدي لمصيبة لا يلغي عقاب فاعلها

على ذلك حادث الإفك الذي اتهمت فيه السيدة عائشة بأثمن ما تملكه المرأة المؤمنة ، فقال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِمَّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِمَّنْهُم مَّا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ )

[سورة النور: ١١]

والفهم التوحيدي للظلم لا يلغي مسؤولية الظالم ، ولا يلغي مشروعية مقاومة الظلم ، ولا يلغي معاقبة الظالم ، قال تعالى :

(وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ \* وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ )

[سورة الشورى: ٣٩-٤٣]



ولكن الفهم التوحيدي للظلم يلغي مرارة الشعور بالقهر ، ويلغي الحقد المدمر ،

خ ١- الظلم ظلمات يوم القيامة، خ ٢ -

الفهم التوحيدي للظلم يلغي مرارة الشعور بالقهر

ويلغي الانتقام العشوائي ، لأن الإيمان قيد الفتك ، ولا يفتك مؤمن ، لأن قوله تعالى :  
 ( أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى \* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى \* أَلَا تَرَى وَاذَرَهُ وَزَرَ أَخْرَى \* وَأَنْ لَيْسَ  
 لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى \* وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى \*  
 وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا )

[ سورة النجم: ٣٦-٤٤ ]

هذا الفهم التوحيدي للظلم يمنع الثأر العشوائي ، ويدفع إلى المطالبة بالحق الذي شرعه الله له في  
 محكم كتابه :

( وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ \* وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى  
 اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ \* وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى  
 الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ \* وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ  
 ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ )

[ سورة الشورى: ٣٩-٤٣ ]

### الفهم التوحيدي للظلم يلغي مرارة الشعور بالقهر :

أيها الأخوة الكرام، الفهم التوحيدي للظلم  
 يلغي مرارة الشعور بالقهر، يلغي الحقد  
 المدمر، يلغي الانتقام العشوائي، وأن  
 الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن، ولأن  
 قوله تعالى:

( أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ  
 مُوسَى \* وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَى \* أَلَا تَرَى  
 وَاذَرَهُ وَزَرَ أَخْرَى )

[ سورة النجم: ٣٦-٣٨ ]



ينبغي ألا تُحمّل إنساناً بريئاً ذنب إنسان مذنب:

( أَلَا تَرَى وَاذَرَهُ وَزَرَ أَخْرَى )

[ سورة النجم: ٣٨ ]

وهذه الآية أصل في التفاعل مع الأحداث:

( وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى \* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى \* ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى \* وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ  
 الْمُنْتَهَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى \* وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا )

[سورة النجم الآية: ٣٩-٤٤]

هذا الفهم التوحيدي للظلم يمنع التأثر العشوائي ويدفع إلى المطالبة بالحق الذي شرعه الله في محكم كتابه:

( وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ\* وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ )

[ سورة الشورى: ٤٠-٣٩ ]

### الله عز وجل عليم بكل شيء :

ولو سألت سائل، أليس الله يعلم بما يجري؟ فالجواب بلى، سؤال آخر أليس الله يقدر على أن يمنع القوي من إيقاع الأذى بالضعيف؟ فالجواب بلى، قال تعالى:

( وَكَوَيْدًا لِلَّهِ لِيَأْتِيَنَّكَ أَلْفُ آيَاتٍ تَمُوتُ بِهَا نَفْسٌ لَوْلَا أَنَّكَ إِذْ يَنْصُرُكَ لَنَسْتَأْذِنُكَ وَلَوْلَا الَّذِي نَسُتِيظُّكَ لَيَبْغِيَنَّكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَوْلَا الَّذِي نَسُتِيظُّكَ لَيَبْغِيَنَّكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ لَوْلَا الَّذِي نَسُتِيظُّكَ لَيَبْغِيَنَّكَ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ )

[ سورة محمد: ٤-٨ ]

السؤال الثالث: وهل يعقل أن الله عز وجل لا يعنيه ما يجري؟ الجواب مستحيل وألف ألف مستحيل، قال تعالى:

( وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ هـ )

[ سورة هود: ١٢٣ ]

### القوي المعتدي لا يستطيع أن يتفقت من عقاب الله عز وجل :

سؤال آخر: والقوي هل يستطيع أن يعمل عملاً ما أَراداه الله؟ الجواب لا وألف لا، وأما قوله تعالى:

( وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ )

[ سورة الأنفال: ٥٩ ]

معنى سبقوا أي أن القوي لا يستطيع أن يفعل شيئاً ما أَراداه الله، معنى سبقوا أيضاً أن القوي المعتدي لا يستطيع أن يتفقت من عقاب الله، ومعنى ذلك أن خطة الله استوعبت خطة القوي، ووظفها للخير المطلق، والشر المطلق وهو الشر للشر لا وجود له في الكون لأنه يتناقض مع وجود الله، هذا معنى قوله تعالى:

( قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مَنْ تَشَاءُ ، وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )

[ سورة آل عمران: ٢٦ ]



لم يقل بيدك الخير والشر ، بل قال بيدك الخير ، ومعنى ذلك أن إيتاء الملك خير ، ونزعه خير لكل الأطراف . والمعنى أن القوي الظالم لا يمكن أن يفعل شيئاً ما أَرَادَهُ اللهُ ، ولا أن يتفلسف من عقاب الله ، ولكن الله جل جلاله يطمئن الضعيف المظلوم بقوله تعالى :

( وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ \* )

[ سورة القصص : ٥-٦ ]

والإمام الحسن البصري وهو من كبار التابعين يرى أن ظلم القوي نوع من ابتلاء الله لعباده، وأن هذا الابتلاء لا يدفع بالسيوف وحدها إنما يدفع بالتوبة والإنابة أولاً، ثم بإعداد القوة المتاحة ثانياً كما فعل صلاح الدين الأيوبي، حينما أزال المنكرات أولاً، وبعدها واجه جيوش الفرنجة، وانتصر عليهم، وهذا درس بليغ في مواجهة العدو الإسرائيلي، وغيره من الأعداء وما أكثرهم، وقوله تعالى:

( يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ )

[ سورة الفتح : ١٠ ]

وقوله تعالى:

( وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى )

[ سورة الأنفال : ١٧ ]

فإنسان خلق ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره، ولو خلق قوياً لاستغنى بقوته وشقى باستغنائه.

### التصورات الخاطئة التي يقع بها الإنسان تتناقض مع مسلماته إيمانه :

أيها الأخوة الأحباب، ينطلق الإنسان مرة ثانية إلى إيقاع الظلم بأخيه الإنسان حينما يتصور مخطئاً أن جهةً لن تحاسبه، وأنه لن يدفع ثمن ظلمه غالباً، وأن القوي الظالم هو الفائز، وأن الضعيف المظلوم هو الخاسر، هذا التصور يوقع الإنسان في حالة نفسية خطيرة يخشى معه ألا يموت مؤمناً، يموت على غير الإيمان، قال تعالى:

( وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ )

[ سورة إبراهيم : ٤٢ ]

وقال أيضاً:

( أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى \* أَلَمْ يَكُنْ نُطْقَةً مِنْ مَنِيِّ يَمِينِي \* ثُمَّ كَانَ عِلقَةً فَخَلَقَ فُسُوًى \* )

فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى \* أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى )

[ سورة القيامة : ٣٦-٤٠ ]

أيها الأخوة الكرام، هذا التصور يتناقض مع مسلماته الإيمان بل يتناقض مع وجود الله.

### من قال على الله ما لا يعلم فقد أوقع الناس في طريق مسدود :

قال تعالى:

( قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ )

[ سورة الأعراف: ٣٣ ]

لقد جعل القرآن الكريم ( أن تقولوا على الله ما لا تعلمون ) فوق الفواحش ، والآثام ، والبغي في الأرض ، لأن القنوت من رحمة الله ، واليأس من النصر ، يوقع الإنسان في طريق مسدود ، وفي قنوط من رحمة الله ، ويأس من نصره : وهذا كفر بأسمائه الحسنی ، وصفاته الفضلى ، لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**((حسن الظن بالله من حسن العبادة))**

[ مسلم عن أبي هريرة ]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

**((انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، فقال رجل: أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف**

**أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره))**

[ البخاري عن أنس ]

## العصبية :

هناك موضوع آخر متصل بالظلم، موضوع العصبية لقد عرف النبي عليه الصلاة والسلام العصبية حينما سئل عنها فقال:

**((أن تعين قومك على الظلم))**

[ أبو داود عن وائلة بن الأسقع ]

ثم نفى النبي عليه الصلاة والسلام أشد النفي أن يكون من دعا إلى عصبية، أو قاتل على عصبية، أو قتل على عصبية نفى انتماءه إلى المسلمين، وهذه العبارة في الحديث النبوي من أشد أنواع الوعيد في منهج النبي عليه الصلاة والسلام، قال عليه الصلاة والسلام:

**((ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على**

**عصبية))**

[ أبو داود عن جبير بن مطعم ]

وفي حديث آخر : فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

**((يَجِيءُ الرَّجُلُ أَخْذًا بِيَدِ الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، هَذَا قَتَلَنِي . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : لِمَ قَتَلْتَهُ؟ ... فَيَقُولُ :**

**لَتَكُونَ الْعِزَّةُ لِفُلَانٍ . فَيَقُولُ : إِنَّهَا لَيْسَتْ لِفُلَانٍ . فَيَبُوءُ بِإِثْمِهِ))**

[ النسائي عن عبد الله بن مسعود ]

قال:



**((أَمِنَ الْعَصِيَّةَ أَنْ يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ قَالَ لَنَا وَلَكِنَّ مِنَ الْعَصِيَّةِ أَنْ يَصْرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ عَلَى الظُّلْمِ))**

[أحمد عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه]

وفي حديث آخر : فعن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

**(( لا ، ولكن العصبية أن يعين الرجل قومه على الظلم ))**

[رواه أبو داود وغيره]

## تحريم الظلم بكل أنواعه :

أيها الأخوة الكرام، والإسلام من خلال الكتاب والسنة يحرم أشد التحريم الظلم بكل أنواعه، ومستوياته، ومسبباته، ونتائجه:

**((عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالُمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَانِعٌ إِلَّا مَنْ أَطَعْتُهُ فَاسْتَطِعْمُونِي أَطِعْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنْتُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنْتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِسْكُمْ وَجِنْتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))**

[مسلم عن أبي ذر]

أيها الأخوة الكرام، لقد تواعد النبي عليه الصلاة والسلام أمته من بعده أن تقع في الظلم فقال:

**((اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ))**

[مسلم عن جابر]

وفي حديث آخر عن النبي عليه الصلاة والسلام:

**(( إِيَّاكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالنَّفْحُشَ - أَيِ الْحِرْصِ عَلَى تَمَلُّكِ الْقُوَّةِ، وَمَعَ الْقُوَّةِ الْمَالِ، وَمَعَ الْمَالِ الشَّهْوَةِ - وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ فَإِنَّهُ دَعَا مَنْ قَبْلَكُمْ فَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ وَسَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَقَطَعُوا أَرْحَامَهُمْ ))**

[أحمد عن عبد الله بن عمرو]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

((إِيَّائِكُمْ وَالظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِيَّائِكُمْ وَالْفُحْشَ فَإِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ وَإِيَّائِكُمْ وَالشَّحَّ فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَمْرَهُمْ بِالْقَطِيعَةِ فَفَطَعُوا وَيَالْبُخْلَ فَبَخِلُوا وَيَالْفُجُورَ فَفَجَرُوا قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ رَجُلٌ آخَرُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ قَالَ أَنْ تَهْجُرَ مَا كَرِهَ رَبُّكَ))

[رواه الطبراني في الأوسط]

### تطابق منهج الله عز وجل مع فطرة الإنسان :

والحقيقة الصارخة أن منهج الله عز وجل ينطبق أتم التطابق مع فطرة الإنسان، قال تعالى:  
(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللّٰهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّٰهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ )

[سورة الروم: ٣٠]

فإنه جلّ جلاله حينما وصف هذه الأمة بالخيرية بين علة هذه الخيرية، وهي أنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر قال تعالى:

( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ )

[سورة آل عمران: ١١٠]

والمعروف سمي كذلك لأن الفطر السليمة تعرفه بداهة، سمي المنكر منكراً لأن الفطر السليمة أيضاً تعرفه بداهة، وهذا ما حدا بالعلماء أن يسموا الدين الإسلامي دين الفطرة، لأن الحق ما جاء به النقل الصحيح، وقبله العقل الصريح، وارتاحت إليه الفطرة السليمة، وأكدته الواقع الموضوعي، فأمتنا الإسلامية إن لم تأمر بالمعروف وإن لم تنه عن المنكر فقدت خيريتها، وحينما تفقد خيريتها تصبح أمة كأى أمة خلقها الله لا شأن لها عند الله، أي هان أمر الله عليها فهانت على الله، والله تعالى ردّ على الذين قالوا:

( نَحْنُ أَبْنَاءُ اللّٰهِ وَأَحِبَّاءُهُ )

[سورة المائدة: ١٨]

فردّ عليهم وقال:

( قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ )

[سورة المائدة: ١٨]

### الحديث التالي يوضح أن دين الإسلام هو دين الفطرة :

أيها الأخوة الكرام، الذي يؤكد أن دين الإسلام دين الفطرة هو أن النبي حينما سأله أحد أصحابه:

((بأبي أنت وأمي يا رسول الله أفتنا عن أمر نأخذُه عنك من بعدك؟ قال : لتعنك نفسك فقال: كيف لي بذلك فقال: تدع ما يرييك إلى ما لا يرييك وأن أفتاك المفتون فقلت: وكيف لي بعلم ذلك؟ قال : تضع يدك على فؤادك فإن القلب يسكن للجلال ولا يسكن للحرام وأن الورع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير قلت : بأبي أنت وأمي ما العصبية؟ قال: الذي يعين قومه على الظلم قلت: فمن الحريص؟ قال: الذي يطلب المكسبة من غير حلها قلت: فمن الورع؟ قال: الذي يقف عند الشبهة قلت: فمن المؤمن؟ قال: من أمنه الناس على أموالهم ودمانهم قلت: فمن المسلم؟ قال : من سلم الناس من لسانه ويده قلت: فأبي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حكم عند إمام جائر ))

[ المعجم الكبير عن عائلة بن الأسقع ]

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، فاستغفروه يغفر لكم، فيا فوز المستغفرين، أستغفر الله.

\* \* \*

### الخطبة الثانية:

الحمد لله، ثم الحمد لله، الحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وما توفيقي، ولا اعتصامي، ولا توكلي إلا على الله.

### الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يترك الله منه شيئاً :

أيها الأخوة الكرام، لقد صنف النبي عليه الصلاة والسلام الظلم في أنواع ثلاثة:  
 ((الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يترك الله منه شيئاً؛ فأما الظلم الذي لا يغفره الله هو الشرك، وقال: { إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } ...))

[ الترمذي عن أنس ]

( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا )

[ سورة النساء - الآية ٤٨ ]

((... وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد لأنفسهم فهو بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه فظلم العباد بعضهم بعضاً حتى يدين لبعضهم من بعض))

[ الترمذي عن أنس ]

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال :

(( يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلِّ دُنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ ))

[أخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

أيها الأخوة آخر فكرة في هذه الخطبة، هل تصدقون أن النبي وصف المجتمع الإسلامي من بعده في آخر الزمان بالمجتمع الكافر حينما يضرب بعضهم رقاب بعض، فقال النبي عليه الصلاة والسلام:

(( لَأَتَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ ))

[ البخاري عَنْ جَرِيرٍ ]

عوداً على بدء، يظل المسلم بخير ما لم يسفك دماً.

#### الدعاء :

اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، ولك الحمد على ما قضيت، نستغفرك و نتوب إليك، اللهم هب لنا عملاً صالحاً يقربنا إليك، اللهم أعطنا ولا تحرمنا، أكرمنا ولا تهنا، آثرنا ولا تؤثر علينا، أرضنا وارض عنا، وصلّ اللهم على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

**والحمد لله رب العالمين**